صلة مذهب الدروز بالشيعة الإسماعيلية

دكتور
صفوت محمد مبارك

الدروز جمع درز (بفتح الدال) ، فقد جاء فى لسان العرب لابن منظور أن : « الدرز واحد دروز الثوب ونحوه وهو فارسى معرب ... ونو درز : الخياطون والحاكة ، وأولاد درزة : الغوغاء ، والعرب تقول للدعى : هو ابن درزة (بفتح الدال) إذا كان ابن أمة تساعى به فجاءت به من المساعاة ولا تعرف له أب » (١) .

وفرقة الدروز هى احدى فرق غلاة الشيعة المنحرفة تماما عن الإسلام ، وهى فرقة باطنية : بمعنى أنها ترى أن لنصوص القرآن والسنة ظاهرا وباطنا ، وأن الظاهر غير مراد بل المراد هو المعنى الباطن ، وبذلك حولت ألفاظ القرآن والسنة الى مجرد رموز لمعان خفية ، وهى تلجأ من أجل هذا إلى التأويل التعسفى للنصوص الشرعية إلى حد يثير السخرية ، وهى فى هذا المنهج تتفق مع فرقة الشيعة الاسماعيلية .

وهى فرقة باطنية أيضا بمعنى أنها تحتفظ بمبادئها وعقائدها سرا

---

(١) ابن منظور : لسان العرب . ج ٧ ص ٢١٥

خفيا لا يطلع عليه سوى « العقال » فقط (٢) — وهم شيوخ الفرقة ودعاتها — أما « الجهال » — وهم العامة — فلا ينبغى لهم الاطلاع على هذه الأسرار .

يقول « عبد الله النجار » — (٣) أحد الدروز اللبنانيين — : « والباطنية بعامة مذهب خفى اتخذه أصحابه وقاء من نقمة مخالفيهم فى الاعتقاد » ثم يقول : « ومن هذه المصادر الثلاثة (أرسطو وأفلاطون وأتباع فيثاغورس) انحدر المذهب إلى الدروز الذين يعتبرون هؤلاء الفلاسفة أسيادهم الروحيين ، ثم طبقوا هذا المذهب على التعاليم الإسلامية ، ثم أحاطوه بالحذر والكتمان حتى اليوم » (٤) .

ورغم أن هذا المذهب ينحدر من أصول شيعية ، إذ أن له صلة وثيقة بمذهب الشيعة الإسماعيلية — إلا أن الشيعة المعاصرين يتبرءون منه ، وينكرون انتساب الدروز إلى الشيعة ، ويحكمون عليهم بالخروج من الملة .

(٢) ينقسم المجتمع الدرزى إلى « عقال » و « جهال » . أما العقال فهم مشايخ الطائفة وعلماؤها ودعاتها ، وهم وحدهم الذين يباح لهم الاطلاع على أسرار العقيدة الدرزيه ، ولا يبيحون لغيرهم الاطلاع عليها ، وأما «الجهال» فهم عامة الناس ، ولا يعرفون من المذهب إلا خطوطه العامة ، أما الأسرار فهم يجهلونها تماماً ، ولا يطلعون عليها إلا بعد خوض امتحان قاس مرير يتم على عدة مراحل ، فإذا نجحوا فى هذه المراحل أصبحوا من العقال .

(٣) هو سياسى لبنانى من طائفة الدروز ، شغل عدة مناصب عالية فى الدوله ، وقد الفكتابا عن الدروز عنوانه : « مذهب الدروز والتوحيد »، أراد فيه أن يشرح عقيدته للناس وللجهال من طائفته ، وقد وجد فيه شيوخ الطائفة كشفا لأسرار المذهب ، فهاجموه بشدة ، وجمعوا كتابه من الأسواق وأتلفوه ، وقام بالرد عليه درزى آخر هو « الدكتور سامى مكارم » فى كتاب بعنوان : « أضواء على مسلك التوحيد » كتب مقدمته « كمال جنبلاط » الزعيم الدرزى المعروف ، وقد استغل الدروز أحداث لبنان التى بدأت فى عام ١٩٧٥ م ، فقاموا بقتل عبد الله النجار » فى عام ١٩٧٨ م .

(٤) عبد الله النجار : مذهب الدروز والتوحيد ص ٢٨ .

كما يلاحظ أيضا أن « الدروز » يستنكفون من إطلاق هذا الاسم عليهم ، إذ أنه ينسبهم إلى الداعى « محمد بن إسماعيل (٥) الدرزى » المعروف باسم « نشتكين » وهو من أصل تركى ، وقيل فارسى — والدروز يتهمونه بالإلحاد ومخالفة أصول مذهبهم — ولذلك يطلق الدروز على أنفسهم اسم « الموحدين » — (٦) وهو الاسم الذى يتردد فى كتبهم .

ويذهب بعض الباحثين إلى نسبة « الدروز » إلى أحد قادة الصليبيين الذين هربوا بعد هزيمتهم فى «عكا» ولجئوا إلى «وادى تيم»— وهو قائد فرنسى يسمى « الكونت دى دروكس » فحرف هذا الاسم وأصبح « دروز » (٧) — ولكن هذا الرأى لا يستند إلى أساس علمى سليم .

وقل أن نجد من يعرف شيئا عن التاريخ الحقيقى لهذه الطائفة وحقيقة عقائدها ، ولعل السبب فى هذا يعود إلى احتفاظ الدروز بعقائدهم فى سرية تامة ، فلا يبوحون بأسرارها إلى من يخالفونهم ، بل يبالغون فى ذلك فيحتفظون بها سراً عن عامة الناس فى مجتمعهم الدرزى ، ولا يسمحون بمعرفتها إلا لطبقة خاصة — هى طبقة « العقال » — كما أسلفنا .

ومنذ ظهرت هذه الطائفة على مسرح التاريخ وهى تعيش فى مجتمع مغلق ، والعالم كله يتشوف إلى معرفة أسرارها ، وهدم الجدار الذى تستتر وراءه ، ولقد تسربت بعض كتبهم إلى خارج مجتمعهم المغلق ،

(٥) هو أحد ثلاثة من الدعاة على رأس هذا المذهب ، وقد تسرع فى الكشف عن أسراره ، فحاول الناس الفتك به ، فحماه الحاكم بأمر الله فى قصره ، وساعده على الهرب إلى وادى تيم بالشام .

(٦) يلاحظ أن طائفة « النصيرية » أيضا — وهى من غلاة الشيعة — تستنكر هذا الاسم « النصيرية » ، وتسمى نفسها بطائفة « العلويين » .

(٧) د. محمد كامل حسين — طائفة الدروز ص ٩

وتمكنت بعض المكتبات الأجنبية من الحصول على نسخ من كتبهم المقدسة عندهم — والتى تعد سرا من الأسرار .

وقد ترجم بعض هذه الكتب إلى اللغات الأوربية ، ودرسها نفر من الباحثين العرب والمستشرقين . ولكن هؤلاء الدارسين لم يستطيعوا أن يفهموا كثيرا من المصطلحات التى تزخر بها هذه الكتب ، إذ لا يتيسر ذلك إلا لمن عرف ألغازهم ورموزهم — هذه الألغاز والرموز التى لا يعرفها إلا شيوخهم — بل يمكننا أن نقول إن هؤلاء الشيوخ قد يجدون مشقة فى فهم مذهبهم ورموزه ، إلا ما كان متوارثا يرويه الخلف عن السلف عن طريق التواتر . وعلى الرغم من مبالغتهم فى ستر عقائدهم وحفظها من الذيوع — إلا أن هذه العقائد قد خالطها كثير من التحريف والدخيل بسبب مخالطتهم لأصحاب العقائد الأخرى ، وقد صرح كثير من مثقفى الدروز المعاصرين بأنهم لا يعرفون شيئا عن حقيقة عقائدهم . (٨)

وينبغى على من يريد أن يعرف شيئا عن حقيقة الدروز وعقائدهم أن يعرف أولا مصطلحات الدعوة الإسماعيلية ومعتقداتها — وخاصة فى طورها الفاطمى — إذ أن مصطلحات الدروز ومعتقداتهم قد قامت على أساس من مصطلحات الدعوة الإسماعيلية ومعتقداتها فى عصر الدولة الفاطمية ، وخاصة فى عهد « الحاكم بأمر الله » (٣٨٦ — ٤١١ هـ) (٩) .

---

(٨) خالد محمد على الحاج — الكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائض التوحيد — الجزء الأول — ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٩) يقيم الدروز حاليا فى سورية ولبنان وفلسطين — ففى سورية يقيمون فى محافظة « السويداء » بجبل « حوران » المعروف باسم « جبل العرب أو الدروز » ، ويسكنه بنو الأطرش ، وبنو عساف ، والحناوية ، والقلاعنة ، والهنيدية وغيرهم — واكثرهم من الدروز .

وفى لبنان — من « الشويفات » إلى « دير القمر » يسكن آل ارسلان — ومن « دير القمر » إلى عاليه » ونهر الغابون يسكن آل تلحوق ، كما تقيم قبائل آل النكدى وبنو عبد الملك وبنو عماد ، والجنبلاطية فى مناطق «الشوف» وغيرها .

وأما فى فلسطين فيقيم الدروز فى « جبل الكرمل » و « صفد » . كما يسكن الدروز بين « حلب » و « انطاكية » . =

ومن يطلع على تاريخ فرقة الإسماعيلية يلاحظ أن كثيراً من مذاهب الغلاة — الذين خلعوا ربقة الإسلام وكادوا له — قد انبثقت من هذه الطائفة وتفرعت عنها ، واتخذت من مبادئها منطلقا لها وأساسا .

فالقرامطة الذين أقاموا دولة لهم فى البحرين والأحساء ، امتد نفوذها إلى الشام والعراق وأرض الحجاز ، حتى إنهم نزعوا الحجر الأسود من مكانه وبقى عندهم نحو إثنتين وعشرين سنة — هؤلاء القرامطة هم فرع من الإسماعيلية ، وكانت دولة الفاطميين (العبيديين) فى المغرب ومصر — وهى إسماعيلية المذهب تمدهم بالعون والمساعدة .

وكذلك طائفة « الحشاشين » أتباع « الحسن بن محمد بن الصباح » الذى ظهر عام ٤٨٣ هـ وطاردته الدولة العباسية ، لأنه كان يعمل لحساب الفاطميين ، ففر إلى قلعة « الموت » بنواحى « قزوين » — وهى قلعة حصينة للغاية — وتبعه كثير من العوام والأغرار ، فأنشأ لهم حدائق غناء ، وقال لهم : « هذه هى الجنة التى وعد بها المتقون » ، وكان

= ونجدهم أيضا فى بلاد المغرب العربى بالقرب من مدينة « تلمسان » وتسمى قبيلتهم هناك ببنى عبس .

أما عن أصل الدروز ، فقد ذهب الرحالة اليهودى « بنيامين » إلى أنهم سلالة قبائل عربية توطنت لبنان حوالى سنة ٩٤ ق.م ، ثم اختلطت بعناصر آرامية .

أما الشاعر الفرنسى « لا مارتين » الذى زار بلادهم ، فقد قال أنهم سلالة السامريين القدماء — أما الكاتب « لو شان » فقد ذهب إلى أن الدروز والموارنة ، والنصيريين ، واليزيديين ، والأرمن ، هم من بقايا « الحثيين » القدماء .

وذهب آخرون إلى أن « الدروز » مزيج من عناصر مختلفة من عرب وفرس وهنود .

والأرجح أنهم من أصل عربى ، إذ أن المؤرخين يجمعون على أن هذا المذهب قد ظهر أولا فى « وادى تيم » بين « دمشق » و « بانياس » سنة (٤٠٨ هـ) وقد سمى هذا الوادى بهذا الاسم نسبة إلى قبائل يمنية تنتسب إلى « تيم الله ابن ثعلبة » وهى قبائل يمنية هاجرت فى الجاهلية إلى وادى الفرات . وكان منهم ملوك « المناذرة » بالحيرة . المصدر السابق ص ١٧١ — ١٧٢ .

يغريهم بتدخين « الحشيش » ثم يكلفهم باغتيال وزراء الدولة العباسية وقادة جيوشها ، ولذلك عرفوا باسم « الحشاشين » ، بينما سماهم هو بـ « الفدائيين » ، لإخلاصهم فى طاعته ، وتضحيتهم بأرواحهم من أجل تنفيذ رغباته — هذه الطائفة هى أيضا فرع من فرقة الشيعة الإسماعيلية .

كما أن « إخوان الصفا » هم جماعة سرية من مثقفى مذهب الإسماعيلية ، مزجوا بين مبادىء الإسلام واليهودية والنصرانية ، والأديان الوضعية من برهمية وبوذية ومجوسية ، والمذاهب الفلسفية ، وكانت رسائلهم تدوينا لمبادىء ومعتقدات هذا المذهب (الشيعة الإسماعيلية) ودعوة فكرية لاعتناقه .

« والدروز » هم أيضا فرع من طائفة الإسماعيلية ، وسنجد أن كثيراً من معتقداتهم قد اقتبسوها من مذهب الشيعة الإسماعيلية .

والإسماعيلية فرقة من الشيعة الإمامية ، (١٠) ، وترجع نشأتها

---

(١٠) الشيعة الامامية هى تلك التى تذهب الى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قد نص على الامام من بعده بالاسم - وهو على بن أبى طالب - رضى الله عنه - وهو الامام الأول عندهم ، والثانى هو ابنه الحسن ، والثالث هو أخوه الحسين ، والرابع هو على زين العابدين بن الحسين ، والخامس هو محمد الباقر ابن على زين العابدين ، والسادس هو جعفر الصادق بن محمد الباقر . ثم اختلفوا فى الامام السابع ، وبسبب هذا الاختلاف انقسمت الامامية الى اسماعيلية واثنى عشرية .

وتتفق الشيعة الامامية - من اسماعيلية واثنى عشرية - على خمسة مبادىء هى : (١) أن الأئمة منصوص عليهم بالاسم . (٢) أفضلية على بن أبى طالب على سائر الصحابة وأحقيته بالخلافة بعد النبى مباشرة . (٣) عصمة الأئمة من آل البيت . (٤) التقية . (٥) الرجعة (المهدى المنتظر) .

ويقسم أصحاب كتب الفرق طائفة الشيعة الى غلاة ومعتدلين - وذلك حسب موقفهم من على وبنيه ، فالمعتدلون هم الذين يكتفون بالقول بأفضلية على على سائر الصحابة ، ومن ثم فهو أحق بالخلافة من غيره ممن سبقه اليها ، ولا يرفعونه الى مرتبة الألوهية لا هو ولا الأئمة من بعده - وذلك كالزيدية والامامية الاثنى عشرية ، أما الذين يرفعون عليا الى مرتبة الألوهية - بمعنى حلول روح الاله فيه وفى الأئمة من بعده - فهم الغلاة ، مثل السبئية والخطابية والنصيرية والدروز والاسماعيلية النزارية الذين يؤلهون «أغا خان»

إلى يوم وفاة الإمام الكريم « جعفر الصادق » رضى الله عنه — وهو ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على — رضى الله عنهم أجمعين — وقد كان من أفاضل التابعين ، عالما جليلا فقيها ، بعيدا عن الاشتغال بالسياسة ، وكان زعيما لآل البيت فى عصره وقد مات عام ١٤٨ هـ .

وبعد وفاته انقسمت طائفة الشيعة الإمامية إلى فرقتين :

الفرقة الأولى هى الإمامية الاثنا عشرية وقد ساقت الإمامة من بعد جعفر الصادق إلى ابنه « موسى الكاظم » ، ثم سلسلوا الإمامة من بعده فى الأكبر سناً من عقبه حتى وصلوا إلى محمد بن الحسن العسكرى (١١) .

أما الفرقة الثانية فهى الإمامية الإسماعيلية ، وهذه الفرقة ادعت أن الإمام « جعفرا الصادق » قد نص على أن يتولى ابنه « اسماعيل » الإمامة من بعده ، غير أن إسماعيل قد توفى فى حياة أبيه ، وبذلك انتقلت الإمامة إلى ابنه « محمد بن إسماعيل » ، لأن الإمامة إنما تكون فى الأعقاب ، ولا تنتقل من الأخ إلى أخيه إلا فى حالة الحسن والحسين ابنى على — رضى الله عنهم — وأولوا الآية الكريمة : « وجعلها كلمة باقية فى

---

(١١) الإمام عندهم من بعد موسى الكاظم هو ابنه على الرضا - وهو الإمام الثامن - ثم ابنه محمد الجواد - وهو الإمام التاسع - ثم ابنه على التقى - وهو الإمام العاشر - ثم ابنه الحسن العسكرى - وهو الإمام الحادى عشر - ثم ابنه محمد بن الحسن العسكرى - وهو الإمام الثانى عشر ، وتدعى الشيعة الإمامية الاثنا عشرية أنه قد اختفى فى سرداب فى بيته فى « سر من رأى » (سامرا) بالعراق - ولا يزال مختفيا ، وهم ينتظرون خروجه من السرداب إلى يومنا هذا - وهو المهدى المنتظر عندهم - وينص دستور إيران على أن رئيس الجمهورية يحكم نيابة عن الإمام الثانى عشر الغائب « محمد بن الحسن العسكرى » - وكذلك كان الأمر فى دستور النظام الملكى السابق ، فالشاه يحكم نيابة عن هذا الإمام ، وذلك لإن أغلبية السكان فى إيران من الشيعة الإمامية الاثنى عشرية .

عقبه » (١٢) بأن معنى « كلمة » هو « الإمامة » وأنها إنما تكون فى الأعقاب فقط دون سواهم — ومن جهة أخرى فإن « محمد بن إسماعيل » كان أكبر سناً من عمه « موسى الكاظم » ، فهو إذاً أحق من عمه بالإمامة — اتباعاً للتقليد الشيعى الذى يوجب تسلسل الإمامة فى أكبر أهل البيت سناً (١٣) .

ورغم أن الأصل الذى قامت عليه فرقة الإسماعيلية هو القول بضرورة وجود إمام معصوم منصوص عليه ، والنص على الإمام إنما يكون من الإمام الذى سبقه بحيث تتسلسل الإمامة فى الأعقاب — أى أن ينص الأب على إمامة أحد أبنائه — وهذا الأصل هو مبدأ وجود طائفة الإسماعيلية ، فهو المبدأ الذى انشقت بسببه الشيعة الإسماعيلية عن الإمامية عقب وفاة « جعفر الصادق » واعتراف أكثر الشيعة بإمامة ابنه « موسى الكاظم » ، وأبى بعضهم ذلك ونادوا بإمامة « محمد ابن إسماعيل » لأنه فى نظرهم صاحب النص — رغم ذلك فإن أئمة الإسماعيلية لم يلتزموا بهذا الأصل الأساسى من أصول عقيدتهم — وهو الأصل الذى قام عليه مذهبهم وتميزت به طائفتهم — ولم يتقيدوا به قديما ولا حديثا ، فالمعز لدين الله (الفاطمى) قد نص على ولاية ابنه « عبد الله » من بعده ، ولكن « عبد الله » توفى فى حياة أبيه ، فنص « المعز لدين الله » مرة أخرى على ولاية ابنه « العزيز بالله » ، فخالف بذلك الأصل الذى قامت عليه طائفة الإسماعيلية فى أن الإمامة لا تنتقل من أخ إلى أخيه ، إنما تنتقل من أب إلى ابنه ، وفى العصر الحديث نص « أغا خان الثانى » على إمامة ابنه « شهاب الدين شاه » من بعده ، ولكنه توفى فى حياة أبيه ، فنص « أغا خان الثانى » على أن يتولى الإمامة من بعده ابنه « محمد الحسينى » الذى عرف بـ « أغا خان الثالث » — وهذا الأخير حرم

---

(١٢) « وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون » سورة الزخرف — الآية (٢٨) .

(١٣) د . محمد كامل حسين : طائفة الاسماعينية . ص ١٢ .

ولديه « على خان » و « صدر الدين خان » من الإمامة ونص على أن يتولى الإمامة من بعده حفيده « كريم الدين » الذى لقب بـ « أغا خان الرابع » — وهو الإمام الحالى للإسماعيلية النزارية (١٤)

ومن هنا نعلم أن هذا الأصل الذى بنى عليه مذهب الشيعة الإسماعيلية قد هدمه الأئمة أنفسهم ولم يلتزموا به .

وقد ذهب أكثر مؤرخى الإسماعيلية إلى أن إعلان وفاة « إسماعيل ابن جعفر الصادق » فى حياة أبيه عام ١٤٥هـ إنما قصد به التمويه والتعمية على أبى جعفر المنصور (الخليفة العباسى آنذاك) الذى كان يطارد أئمة الشيعة ، فأشفق « جعفر الصادق » على ابنه وخليفته من بعده «إسماعيل» فادعى موته وأتى بشهود وكتبوا محضرا بوفاته ، وأرسل ذلك المحضر إلى الخليفة العباسى ، ثم شهد « إسماعيل » بعد ذلك فى البصرة عام ١٥١ هـ — وعلى هذا فالإمامة لم تسقط عن إسماعيل بالموت قبل وفاة أبيه ، لأنه مات بعد وفاة أبيه ، فقد توفى إسماعيل عام ١٥٨ هـ أى بعد وفاة أبيه بعشرة سنوات (١٥) .

وفى الجانب المقابل نجد مؤرخى الشيعة الاثنى عشرية وبعض مؤرخى أهل السنة يذهبون إلى أن « إسماعيل » لم يكن يصلح للإمامة ، وأن

---

(١٤) المرجع السابق ص ١٥٤ ، مصطفى غالب : أعلام الاسماعيلية ص ٤٣٤ . وقد انقسمت طائفة الاسماعيلية بعد وفاة الخليفة الفاطمى المستنصر بالله أبى تميم معد (٤٨٧ هـ) الى اسماعيلية مستعلية (غربية) واسماعيلية نزارية (شرقية) . والأولون هم الذين اعترفوا بامامة «المستعلى بن المستنصر» الذى نادى به خاله الوزير « الأفضل بن بدر الجمالى » اماما » عقب وفاة أبيه ، وتعرف هذه الطائفة حاليا باسم « طائفة البهرة » . أما الاسماعيلية النزارية (الشرقية) فهم الذين نادوا بامامة « نزار بن المستنصر » وهو الذى نص عليه أبوه . ومن هذه الطائفة الأخيرة « الحسن بن الصباح » وتعرف الآن باسم « الأغاخانية » .

(١٥) مصطفى غالب : أعلام الاسماعيلية ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، د . محمد كامل حسين : طائفة الاسماعيلية ص ١٢ ، ١٣ .

أباه قد تبرأ منه لأنه كان مدمنا للخمر ولوعا بالنساء ، كما كان من أصدقاء « أبى الخطاب الأسدى » (١٦) — الفاسق الملحد — الذى ادعى ألوهية « جعفر الصادق » وأنه (أبا الخطاب) رسوله — مما دفع « جعفراً الصادق » إلى البراءة منه ولعنه ، وعدم الرضا عن ابنه إسماعيل الذى كان على صلة به (١٧) .

---

(١٦) هو أبو الخطاب الأسدى محمد بن أبى زينب — رأس الفرقة الخطابية ، ويكنى أيضا « أبا اسماعيل » مما جعل المستشرق « برنارد لويس » فى كتابه « أصول الاسماعيلية » ص ١١٠ يزعم أنه كان الأب الروحى لإسماعيل ابن جعفر الصادق — وكان « أبو الخطاب » يقول ان الامامة كانت فى أولاد على بن أبى طالب الى أن انتهت الى « جعفر الصادق » . وكان يزعم أولا أن الأئمة أنبياء ، ثم زعم أنهم آلهة ، وأن أولاد الحسن والحسين هم أبناء الله وأحباؤه ، وكان يقول ان « جعفرا » اله ، فلما بلغ ذلك جعفرا لعنه وطرده ، ثم ادعى بعد ذلك الالهية لنفسه ، وزعم أتباعه أن جعفرا اله ، غير أن « أبا الخطاب » أفضل منه ومن على ، وقد نصب « أبو الخطاب » خيمة فى كناسة الكوفة ودعا فيها أتباعه الى عبادة « جعفر » ، ثم خرج على والى الكوفة فى أيام المنصور ، فبعث اليه المنصور بعيسى بن موسى فى جيش كثيف فأسر ثم صلب فى كناسة الكوفة وذلك فى عام (١٤٣ هـ) . الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٤٧ ، والملل والنحل للشهر ستانى ج ١ ص ١٦٠ — والخطابية هم أول من سمى الأئمة بالنطقاء ثم تبعتهم الاسماعيلية فى ذلك .

(١٧) يلاحظ تضارب روايات المؤرخين حول « اسماعيل » وسلوكه وصلته بأبى الخطاب الأسدى — ولو افترضنا صحة الروايات التى تذهب الى الطعن فى سلوكه والى صلته لأبى الخطاب فان هذا لا يدعو إلى الدهشة اذا عرفنا أن المسئولية فى الإسلام مسئولية فردية ، ولا تغنى نفس عن نفس شيئا ، ولنتأمل بامعان فى هذه الآيات : « ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى » (النجم — ٣٨ ، ٣٩) . وقد قال الله تعالى لنوح عليه السلام فى شأن ابنه : « يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح » (هود — ٤٦) كما قال أيضا : « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين » (البقرة — ١٢٤) وقال أيضا : « وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين » (الصافات — ١١٣) كما قال أيضا : « ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شىء ولو كان ذا قربى » (فاطر — ١٨) وقال أيضا : « ضرب الله مثلا للذين كفروا إمرأة نوح وامرأة لوط كانتا

وقد أنكر « أبو الخطاب الأسدى » الجنة والنار ، وفسرهما تفسيرا رمزيا ، فالجنة عنده ما يصيب الناس من خير وعافية ، والنار ما يصيبهم من شقاء وبلاء ، واستحل الخمر والزنا وسائر المحرمات ، وأباح ترك الصلاة وجميع الفرائض ، وقال : إن الإلهية نور فى النبوة ، والنبوة نور فى الإمامة ، ولا يخلو العالم من هذه الآثار ، وكان أتباعه يقولون : ينبغى أن يكون فى كل وقت إمام ناطق وآخر ساكت ، والأئمة يكونون آلهة ويعلمون الغيب ، ويقولون : إن علياً كان فى وقت النبى صامتا ، وكان النبى ﷺ ناطقاً ، ثم صار على بعده ناطقا ، وهكذا يقولون فى الأئمة ، إلى أن انتهى الأمر إلى « جعفر » ، وكان « أبو الخطاب » فى وقته إماماً صامتا ، وصار بعده ناطقا ، وكانوا ينكرون القيامة ، ويقولون بتناسخ الأرواح (١٨) .

ورغم تضارب الروايات حول « إسماعيل بن جعفر » وصداقته لأبى الخطاب الأسدى وحول وفاته (١٩) مما يجعلنا نتوقف عن الحكم عليه خاصة أن الروايات عن فسقه وصداقته لأبى الخطاب الأسدى قد انفرد بها خصوم الإسماعيلية من مؤرخى الشيعة الاثنى عشرية وبعض مؤرخى أهل السنة — إلا أنه يمكننا أن نستخلص من مجموع الروايات أن «إسماعيل » قد مات فعلا فى حياة أبيه الذى أمر بعرض جثته على الملأ وشهدها قوم كثيرون وتحققوا من وفاته ، (٢٠) ونعتقد أن السبب فى

تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين ، وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين » (التحريم — ١٠ ، ١١) . فاذا افترضنا صحة الروايات التى تطعن فى إسماعيل فان ذلك لا يتنافى مع كونه ابنا للامام الجليل جعفر الصادق — رضى الله عنه (انظر مصطفى غالب : اعلام الاسماعيلية — ص ١٦٤ و د. محمد كامل حسين : طائفة الاسماعيلية ص ١٣) .

(١٨) عبد القاهر البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٢٤٨ ، الملل والنحل للشهر ستانى ج ١ ص ١٥٩ .

(١٩) الشهر ستانى : الملل والنحل ج ١ ص ١٧١ .

(٢٠) مصطفى غالب : أعلام الاسماعيلية ص ١٦٤ .

عرض جثته والإشهاد على وفاته يعود إلى أن « أبا الخطاب الأسدى » كان يحوم حول « إسماعيل » وينشر الدعايات حوله وحول ألوهيته (كما كان يدعى ألوهية أبيه) فأراد أبوه أن يؤكد بشريته ووفاته كما يتوفى عامة الناس ، وأنه لا يتمتع بأية ميزة ترفعه فوق مستوى البشر ، كما أراد أن ينفى أية شبهة حول اختفائه أو رجعته ، ولعل هذه الآراء كانت تشيع فى بعض الأوساط آنذاك حول آل البيت بسبب دعايات « أبى الخطاب الأسدى » ، فأراد الإمام « جعفر الصادق » رضى الله عنه أن يقضى عليها قضاء مبرما ، وذلك بالإشهاد على وفاة ابنه « إسماعيل » .

* * *

ولا يستطيع الباحثون أن يحددوا تاريخ ظهور الدعوة الإسماعيلية لأول مرة ، ولا كيف بدأت الدعوة لإمامة « إسماعيل » ولكنا نرجح أن بعض أتباع « أبى الخطاب » هم أول من نادى بذلك ، وأنهم بعد وفاة « إسماعيل » قد أحاطوا بابنه « محمد بن إسماعيل » واتخذوه زعيماً لهم وإماماً — ومن الثابت تاريخيا أن « محمد بن إسماعيل » قد اضطر إلى ترك مسقط رأسه (المدينة المنورة) وأن يهاجر إلى (خوزستان) ثم الى (بلاد الديلم) ، ثم اختفى تماماً ولم يعلم عنه شىء بعد ذلك — فما سبب هذه الهجرة ؟ هل يعود ذلك الى مطاردة العباسيين للعلويين وزعماء آل البيت فاضطر إلى الهجرة والاختفاء ؟ أو يعود ذلك إلى التفاف الشيعة حول عمه « موسى الكاظم » ورفض معظمهم لإمامته فدعاه ذلك إلى أن يبحث عن مكان آخر يجد فيه أتباعاً وأشياعا ؟ ولعل الذين التفوا من حوله من أتباع « أبى الخطاب الأسدى » هم الذين زينوا له الهجرة من المدينة كما زينوا له الدعوة لإمامته .

ومن جهة أخرى فقد نشأت صلة قوية بين « محمد بن إسماعيل » و « ميمون بن ديصان القداح » الذى ورث « أبا الخطاب الأسدى » فى الدعوة إلى تأليه الأئمة — غير أنه انتقل بهذه الدعوة إلى مرحلة السرية

(دور الستر) بعد أن كان الأسدى يعلنها جهاراً (٢١) .

وبناء على هذا نستطيع أن نقرر أن فرقة الإسماعيلية هى «الخطابية» بعينها ، أو هى امتداد لها على الأقل .

وقد أشار المستشرق « برنارد لويس » إلى كتاب سرى مقدس عند الإسماعيلية فى بلاد الهند ، ويسمى « أم الكتاب » يعد « أبا الخطاب الأسدى » المؤسس الحقيقى للمذهب الإسماعيلى ، ويقرر أن المذهب الإسماعيلى هو ما أوجدته ذرية « أبى الخطاب » المبالغون فى حب أحفاد « جعفر الصادق » وابنه « إسماعيل » (٢٢) .

أما « ميمون بن ديصان القداح » الذى يعزو اليه كثير من الباحثين تأسيس هذا المذهب فما هو — فى الحقيقة — إلا تابع لأبى الخطاب الأسدى .

ومن هنا نستطيع أن نقرر — دون أدنى تردد — أن المذهب الإسماعيلى نبت ونما وأزهر وأثمر فى تربة إلحادية متحللة من شريعة الإسلام مستبيحة للمحرمات ، إذ أنه من صنع « أبى الخطاب الأسدى » الإباحى الملحد ، فإذا أضفنا إلى هذا أن « ميمونا القداح » (٢٣) — الذى قام بتطوير هذا المذهب وتنظيم الدعوة إليه — حيث انتقل بها من العلنية إلى السرية فكان بذلك من أوائل من نظموا الجمعيات السرية فى تاريخ الإسلام (٢٤) —

---

(٢١) محمد أحمد الخطيب : عقيدة الدروز ص ١٦ — ١٧ ، برنارد لويس : أصول الاسماعيلية ص ١١١ ، د . محمد السعيد جمال الدين : دولة الاسماعيلية فى ايران ص ٢١ .

(٢٢) برنارد لويس : أصول الاسماعيلية ص ١٠٤ .

(٢٣) هو ميمون بن ديصان القداح — ولقب بالقداح لانه كان كحالا ماهرا فى طب العيون ، ويدعى الاسماعيليون أنه من نسل سلمان الفارسى — رضى الله عنه . ويصفونه بالورع والتقى والعلم .

(٢٤) سبقه الى ذلك « عبد الله بن سبأ » ، والدعاة الى تأسيس الدولة العباسية .

أن « ميمونا القداح » هذا هو مولى للأمام «جعفر الصادق» وكان فارسيا مجوسى العقيدة والمذهب ، حاقداً على الإسلام الذى قضى على مملكة الفرس ودينهم المجوسى — إذا أدركنا هذا سهل علينا أن نفهم سر الانحراف الشديد الذى بدا فى عقائد الإسماعيلية وأخرجها عن دائرة العقيدة الإسلامية ، وجعلها حجر الزاوية فى جميع المذاهب الباطنية المنحرفة عن الإسلام .

وعقب هجرة « محمد بن إسماعيل » من المدينة انقطعت أخباره ولم يعرف التاريخ شيئا عنه ، كما لم يعرف شيئا اسمه « فرقة الإسماعيلية »، إلاّ فى أواخر القرن الثالث الهجرى حيث ظهرت حركة القرامطة فى البحرين وبلاد الشام (وهم من الإسماعيلية) ويروى مؤرخو الإسماعيلية أنه آنذاك — أواخر القرن الثالث الهجرى — وفدت أسرة « محمد بن إسماعيل » على مدينة « سلمية » بالقرب من حمص فى هيئة التجار ، واستقرت بها وأنهم كانوا يخفون شخصياتهم ويرسلون دعاتهم إلى البلاد الإسلامية للتبشير بقرب ظهور الإمام صاحب الحق الشرعى من نسل « إسماعيل بن جعفر » أى من نسل رسول الله ﷺ ليتولى زمام أمور المسلمين . ويطلق مؤرخو الإسماعيلية على هذه الفترة اسم (دور الستر) أى اضطرار الأئمة إلى الاستتار خوفا من بطش العباسيين — وحديثهم عن هذه الفترة مضطرب غاية الاضطراب — كما أنهم مختلفون فى أسماء الأئمة حتى إن أشهر مؤرخيهم — وهو الداعى إدريس — فى كتابه « عيون الأخبار » يذكر أن الإمام «محمد بن إسماعيل» قد أنجب فى فترة اختفائه ولداً سماه « عبد الله » وهو الإمام من بعده وقد نص « عبد الله » على إمامة ولده « أحمد » ، وأن « أحمد » هذا قد مات فى « استانبول » سنة ٢٢٩ هـ (٢٥) — ومن المعروف أن

(٢٥) الداعى ادريس عماد الدين بن الحسن المتوفى عام ٨٧٢ هـ فى كتابه « عيون الاخبار » وهو يعد أشهر كتاب فى تاريخ الاسماعيلية — انظر محمد كامل حسين : طائفة الاسماعيلية ص ١٤ — ١٨ .

« استانبول » فى هذه الأيام لم تكن بهذا الاسم ، بل كان اسمها « القسطنطينية » ولم تكن من البلاد الإسلامية بل كانت عاصمه الامبراطورية البيزنطية التى كانت فى حروب مستمرة مع المسلمين — وهذا خطأ تاريخى فادح مما يجعلنا لا نطمئن الى ما يذكره مؤرخو الإسماعيلية عن (دور الستر) .

وهناك ملاحظة هامة ، وهى أننا نعلم أن الشيعة الإمامية قد انقسموا بعد وفاة جعفر الصادق إلى قائلين بإمامة ابنه « موسى الكاظم » وقائلين بإمامة حفيده « محمد بن إسماعيل » ، ولم يسمع التاريخ عن هذه الفرقة الأخيرة إلا بعد إعلان دخول « محمد بن الحسن العسكرى » فى السرداب عام ٢٧٠ هـ تقريبا ، وهنا فقط تظهر الشيعة الإسماعيلية على مسرح الأحداث ، ويبدو أن بعض الشيعة الاثنى عشرية قد صدموا لاختفاء الإمام الثانى عشر فتطلعوا الى الفرع الآخر من أبناء « جعفر » وهو فرع « اسماعيل » فقاموا بالاعتراف بإمامتهم والدعوة لهم ، بعد أن ظل أبناء اسماعيل بعيدين تماما عن أى نشاط للدعوة لأنفسهم بالامامة طيلة هذه المدة ... أى أنه عندما كان الأئمة من نسل «موسى الكاظم» ظاهرين ، كان الأئمة من نسل « اسماعيل » مستترين ، وعندما استتر الإمام الثانى عشر وهو من نسل موسى الكاظم ، ظهر الأئمة من نسل إسماعيل — الفرع الثانى (٢٦) .

ويرى مؤرخو أهل السنة أن « ميمون بن ديصان القداح » — مولى جعفر الصادق — قد أنتهز فرصة اختفاء « محمد بن إسماعيل » بعد هجرته من المدينة — ليحمل لواء الدعوة باسمه بوصفه (أى محمد ابن إسماعيل) الإمام المستور — و « ميمون » — كما ذكرنا من قبل — فارسى مجوسى تظاهر بالإسلام والتشيع لآل البيت والغلو فى حبهم وقد سجن فى سجن الكوفة مع جماعة من أصحابه ، فوضعوا أساس المذهب

(٢٦) د . محمد كامل حسين : طائفة الاسماعيلية ص ٢١ .

الإسماعيلى ، وعند خروجه من السجن ادعى أنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق « فقبل الأغبياء ذلك منه على جهل منهم بأن محمد ابن إسماعيل مات ولم يعقب عند علماء الأنساب » (٢٧) .

يقول عبد القاهر البغدادى : « ثم لما تمادت الأيام بهم ظهر المعروف منهم بسعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان القداح ، فغير اسم نفسه ونسبه ، وقال لأتباعه : أنا عبيد الله بن الحسين ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، ثم ظهرت فتنته بالمغرب ، وأولاده اليوم مستولون على أعمال مصر » (٢٨) .

وعبد القاهر البغدادى — وقد كان معاصرا للدولة الفاطمية إذ توفى عام ٤٢٩ هـ — يريد بهذا أن يؤكد أن « العبيديين » (الفاطميين) الذين أسسوا لهم دولة فى المغرب ومصر ليسوا من نسل « جعفر الصادق » ، وبالتالى ليسوا من نسل فاطمة بنت رسول الله ﷺ — كما كانوا يدعون — بل هم من نسل « ميمون بن ديصان القداح » تلميذ « أبى الخطاب الأسدى » وكلاهما من الفساق الملحدين .

ولسنا هنا بصدد الحديث عن الكيفية التى نشأت بها الدولة الفاطمية ، فموضع هذا كتب التاريخ المتخصصة المعروفة — غير أنه ينبغى أن نشير فى هذا الصدد إلى أن « عبد الله بن ميمون القداح » هو الذى حمل لواء الدعوة الإسماعيلية بعد موت أبيه ، وكان ذكياً «متبحرا فى المباحث الفقهية والكلامية والنظريات الفلسفية ، فنظم الدعوة الباطنية الإسماعيلية ، وصاغها فى تسع مراتب (٢٩) ، ودعا لإمامة آل البيت الذين يزعم

(٢٧) عبد القاهر البغدادى : الفرق بين الفرق . ص ٢٨٢ .
(٢٨) المصدر السابق ص ٢٨٣ .
(٢٩) المراتب التسع هى : التفرس والتانيس والتشكيك والتعليق والربط والتدليس والتأسيس والمواثيق بالايمان والعهود وآخرها الخلع والسلخ (عبد القاهر البغدادى — الفرق بين الفرق ص ٢٩٨ — ٣٠٢) . وسنشير الى هذه المراتب فيما بعد .

الانتساب إليهم ، وكان يدعى علم الغيب والأسرار الروحية والعلوم الخفية ، ويزعم أنها انتهت إليه من جده « محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق » كما كان يتظاهر بالتشيع والورع الشديدين ، وكان شديد التأثير فى العامة لذلك — بالإضافة إلى براعته فى التنجيم والكيمياء وطب العيون . (٣٠)

كما ينبغى أن نشير أيضا إلى أن « عبد الله بن ميمون القداح » كان فارسيا متعصبا لقومه معاديا للعرب ، وكان يرى فى على وآل بيته كما يرى فى سائر العرب ، وأن إقامة دولة لآل على لن يفيد الفرس شيئاً ، ولكنه استخدمهم فقط من أجل تحقيق أغراضه ، ولذا لم يبحث عن أنصاره الفعليين بين الشيعة بل بين المانوية والمزدكية ووثنيى حران واليهود والنصارى وأهل الفلسفة اليونانية ، فهؤلاء فقط هم الذين يمكن الإفضاء إليهم بالسر — وهو أن الأئمة والأديان والأخلاق ليست إلا ضلالا وسخرية — أما غير هؤلاء فليسوا أهلا لفهم هذه المبادىء ، ولذا سماهم بالحمير — ومع ذلك كان يستعين بهم فى المراحل الأولى للدعوة ، وطلب إلى دعاته أن يظهروا أمام كل طائفة بما يرضيها ويؤثر فيها ، ويخاطبوا كل قوم بلغتهم — فكانوا يعلنون التشيع بين الشيعة ، ويثنون على جميع الصحابة أمام أهل السنة ، ويتظاهرون بالتصوف لدى الصوفية ، ويؤثرون فى العامة بشعوذات يقدمونها إليهم كمعجزات . (٣١) .

قال عبد القاهر فى كتابه « الفرق بين الفرق » ما نصه : « الذى إليه الطبع » .

(٣٠) محمد أحمد الخطيب : عقيدة الدروز ص ٢٠ .
(٣١) برنارد لويس : أصول الاسماعيلية ص ١٢ — ١٣ .

يصح عندى من دين الباطنية (٣٢) أنهم دهرية زنادقة يقولون بقدم العالم ، وينكرون الرسل والشرائع كلها لميلهم إلى استباحة ما يميل

« والدليل على أنهم كما ذكرناه ما قرأته فى كتابهم المترجم « بالسياسة والبلاغة الأكيد والناموس الأعظم » وهى رسالة عبيد الله ابن الحسين القيروانى (هو عبيد الله المهدى مؤسس الدولة الفاطمية) (٣٣) إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابى - (٣٤) - أوصاه فيها بأن قال له : « ادع الناس بأن تتقرب إليهم بما يميلون إليه ، وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم ، فمن آنست منه رشدا فاكشف له

---

(٣٢) من أسماء الاسماعيلية ، ولهم أسماء أخرى منها : **السبعية** - لقولهم ان النطقاء سبعة هم : آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد بن عبد الله ومحمد بن اسماعيل - ويسمون أيضا **بالقرامطة** : نسبة الى حمدان قرمط - أحد زعمائهم ، ويسمون أيضا **بالبابكية** : نسبة الى بابك الخرمى - ويسمون أيضا **بالحمرة** : لان شعارهم هو اللون الاحمر (وهو شعار الشيوعيين الآن) - ويسمون أيضا **بالخرمية** : لاستباحتهم الحرمات - **وبالباطنية** : لقولهم بالمعنى الباطن الذى لا يعرف الا من جهة الامام .

(٣٣) انظر ص ١٥ من هذا البحث .

(٣٤) هو أحد زعماء القرامطة الذين اقاموا لهم دولة فى البحرين والاحساء فى القرن الرابع الهجرى ويكنى بأبى طاهر - دخل البصرة ليلا عام (٣١١) هـ . ومعه ألف وسبعمائة فارس فنصبوا السلالم على السور ثم نزلوا فوضعوا السيف فى أهل البلد ، وأحرقوا الجامع وسبوا الحريم ، وفى عام (٣١٢ هـ) عارض ركب العراق المسافر للحج ، فوضع السيف ، واستباح الحجيج وساق الجمال بالاموال والحريم ، وفى عام (٣١٦ هـ) بنى دارا سماها دار الهجرة ودعا الى المهدى (مؤسس الدولة الفاطمية) ، وتسارع اليه كل مريب ، وفى عام (٣١٧ هـ) وافى الحجاج يوم التروية بمكة فقتلهم قتلا ذريعا فى المسجد الحرام وفى فجاج مكة ، وقتل أمير مكة ، وقلع باب الكعبة ، وقلع الحجر الاسود وأخذه الى « هجر » وبقى هناك اثنتين وعشرين سنة ، ودخل الكوفة فى سنة (٣٢٥ هـ) وضرب اتاوة على ركب الحجاج عام (٣٢٧ هـ) ومات فى شهر رمضان عام (٣٣٢ هـ) بهجر من جدرى نزل به فأهلكه ، وقام بأمر القرامطة من بعده أبو القاسم الجنابى . (عبد القاهر البغدادى - الفرق بين الفرق ص ٢٩٠ - ٢٩١ ، وهامش ٢٩٤ - ٢٩٥ والقرامطة من الاسماعيلية كما أسلفنا ص ٥ .

لولا ما يخالفنا فيه بعضهم من أن للعالم مدبرا لا نعرفه » وذكر فى هذه الرسالة إبطال القول بالمعاد والعقاب وذكر أن الجنة نعيم الدنيا وأن العذاب إنما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد .

وقال أيضا فى هذه الرسالة : « إن أهل الشرائع يعبدون إلها لا يعرفونه ولا يحصلون منه إلا على اسم بلا جسم » .

وقال فيها أيضا : « أكرم الدهرية ، فإنهم منا ونحن منهم » وفى هذا تحقيق نسبة الباطنية إلى الدهرية ، والذى يؤكد هذا أن المجوس يدعون نبوة « زرادشت » ونزول الوحى عليه من الله تعالى ، وأن الصابئين يدعون نبوة « هرمس » . . . و « أفلاطون » وجماعة من الفلاسفة ، وسائر أصحاب الشرائع كل صنف منهم مقرون بنزول الوحى من السماء على الذين أقروا بنبوتهم ، ويقولون إن ذلك الوحى شامل للأمر والنهى والخبر عن عاقبة بعد الموت ، وعن ثواب وعقاب وجنة ونار يكون فيها الجزاء على الأعمال السالفة ، والباطنية يرفضون المعجزات ، وينكرون نزول الملائكة من السماء بالوحى والأمر والنهى ، بل ينكرون أن يكون فى السماء ملك ، وإنما يتأولون الملائكة على دعاتهم .. إلى بدعتهم ، ويتأولون الشياطين على مخالفيهم ، والأبالسة على مخالفيهم . ويزعمون أن الأنبياء قوم أحبوا الزعامة فساسوا العامة بالنواميس والحيل ، وكل واحد منهم صاحب دور مسبع إذا انقضى دور سبعة تبعهم دور آخر .. وإذا ذكروا النبى والوحى قالوا : إن النبى هو الناطق ، والوحى أساسه «الفاتق» والى الفاتق تأويل نطق الناطق على ما تراه يميل اليه هواه ، فمن صار إلى تأويل الباطن فهو من الملائكة البررة ، ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين الكفرة (٣٥) .

---

(٣٥) عبد القاهر البغدادى : الفرق بين الفرق . ص ٢٩٤ - ٢٩٦ .

« ثم تأولوا لكل ركن من أركان الشريعة تأويلا يورث تضيلا، فزعموا أن معنى الصلاة موالاة إمامهم ، والحج زيارته وإدمان خدمته ، والمراد بالصوم الإمساك عن إفشاء سر الإمام دون الأمساك عن الطعام ، والزنا عندهم إفشاء سرهم بغير عهد ولا ميثاق ، وزعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها ، وتأولوا فى ذلك قوله تعالى : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » . (٣٦) وحملوا اليقين على معرفة التأويل » (٣٧) .

كما جاء أيضا فى رسالة عبيد الله المهدى إلى سليمان بن الحسن الجنابى ـ المشار إليها آنفا ـ توصيته له بتشكيك الناس فى القرآن والتوراة والزبور والإنجيل ، ودعوتهم إلى إبطال الشرائع والمعاد والنشور من القبور والملائكة فى السماء والجن فى الأرض ، ودعوتهم إلى القول بأنه قد كان قبل آدم بشر كثير ، فإن ذلك يكون عونا له فى القول بقدم العالم (٣٨) .

ويقول أيضا : « وينبغى أن تحيط علما بمخاريق الأنبياء ومناقضاتهم فى أقوالهم كعيسى بن مريم قال لليهود : « لا أرفع شريعة موسى » ثم رفعها بتحريم الأحد بدلا من السبت وأباح العمل فى السبت ، وأبدل قبلة موسى بخلاف جهتها ، ولهذا قتلته اليهود لما اختلفت كلمته » (٣٩) .

ثم يقول فى آخر رسالته : « وما العجب من شىء كالعجب من رجل يدعى العقل ثم يكون له أخت أو بنت حسناء وليست له زوجة فى حسنها فيحرمها على نفسه وينكحها من أجنبى ، ولو عقل الجاهل لعلم أنه أحق بأخته وبنته من الأجنبى ، وما وجه ذلك الا أن صاحبهم حرم عليهم الطيبات ، وخوفهم بغائب لا يعقل ، وهو الاله الذى يزعمونه ، وأخبرهم بكون ما لا يرونه أبدا من البعث من القبور والحساب والجنة والنار ،

---

(٣٦) سورة الحجر ـ الآية (٩٩) .
(٣٧) عبد القاهر البغدادى ـ الفرق بين الفرق ص ٢٩٤ ـ ٢٩٦ .
(٣٨) المصدر السابق .
(٣٩) المصدر السابق ص ٢٩٧ .

حتى استعبدهم بذلك عاجلا ، وجعلهم له فى حياته ، ولذريته بعد وفاته خولا (٤٠) ، واستباح بذلك أموالهم بقوله : « لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى » (٤١) ، فكان أمره معهم نقدا ، وأمرهم معه نسيئة ، وقد استعجل منهم بذل أرواحهم وأموالهم على انتظار موعود لا يكون ، وهل الجنة الا هذه الدنيا ونعيمها ؟ وهل النار وعذابها الا ما فيه أصحاب الشرائع من التعب والنصب فى الصلاة والصيام والجهاد والحج » (٤٢) .

ثم يقول لسليمان بن الحسن الجنابى فى هذه الرسالة : « وأنت واخوانك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس ، وهى هذه الدنيا ، ورثتم نعيمها ولذاتها المحرمة على الجاهلين المتمسكين بشرائع أصحاب النواميس فهنيئا لكم ما نلتم من الراحة » (٤٣) .

ويكفى ما جاء فى هذه الرسالة دليلا وبرهانا على أن الاسماعيلية ـ رغم تظاهرهم بالتشيع لآل البيت ـ ما هم فى حقيقة أمرهم ـ الا دهريون يقولون بقدم العالم ، وينكرون الألوهية والنبوة والوحى والشرائع والمعاد والجنة والنار ، ويدعون الى التحلل من الأديان والشرائع والأخلاق ، واستباحة المحرمات .

ولهم فى اصطياد السذج ودعوتهم الى مذهبهم حيل على مراتب تسع هى : التفرس ـ التأنيس ـ التشكيك ـ التعليق ـ الربط ـ التدليس ـ التأسيس ـ المواثيق بالايمان والعهود ـ وآخرها الخلع والسلخ .

أما التفرس ، فعلى الداعى أن يميز بين من يطمع فى اغوائه ومن لا مطمع فيه ، ولهذا قالوا فى وصاياهم لدعاتهم : « لا تتكلموا فى بيت فيه سراج » ـ أى أحد العلماء ـ ويقولون أيضا : « لا تطرحوا بذركم

---

(٤٠) أى خدما واتباعا .
(٤١) سورة الشورى (الآية ٢٣) .
(٤٢) عبد القاهر البغدادى ـ المصدر السابق ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨ .
(٤٣) المصدر السابق .

فى أرض سبخة » وعلى الداعى أن يكون عارفا بالوجوه التى تدعى بها الأصناف ، فلكل صنف من الناس وجه يدعى منه الى مذهب الباطن ، فمن رآه الداعى مائلا الى العبادات حمله على الزهد والعبادة ، ثم سأله عن معانى العبادات وعلل الفرائض وشككه فيها ، ومن رآه ذا مجون وخلاعة قال له : العبادة حماقة وانما الفطنة فى نيل اللذات ، ومن رآه شاكا فى أمر دينه أو فى المعاد صرح له بنفى ذلك ، ومن رآه اماميا مائلا الى الطعن فى الصحابة دخل عليه من جهة شتم الصحابة ، ومن رآه مائلا الى أبى بكر وعمر مدحهما عنده ، وقال له : لهما حظ فى تأويل الشريعة ، فقد أفضى النبى ﷺ الى أبى بكر فى الغار تأويل الشريعة ، فاذا سأله التأويل المذكور أخذ عليه المواثيق فى كتمان ما يظهره له ، ثم ذكر له على التدريج بعض التأويلات فان قبلها منه أظهر الباقى ، وان لم يقبل منه كتم الباقى عنه ، وشك الغر من أجل ذلك فى أركان الشريعة (٤٤) .

أما درجة التأنيس فهى تزيين ما عليه الانسان من مذهبه فى عينه ، ثم سؤاله بعد ذلك عن تأويل ما هو عليه وتشكيكه اياه فى أصول دينه . فاذا سأله المدعو عن ذلك قال : علم ذلك عند الإمام ، ووصل بذلك الى درجة التشكيك حتى يعتقد المدعو أن المراد بالظواهر غير مقتضاها فى اللغة ، وهان عليه بذلك التحلل من الشريعة .

وأما درجة الربط فتعنى تعليق نفس المدعو بطلب تأويل أركان الشريعة ، فاما أن يقبل تأويلها على وجه يؤدى الى التحلل منها ، واما أن يبقى على الشك والحيرة فيها .

وأما درجة التدليس فيقولون للغر الجاهل بأصول الاستدلال : ان الظواهر عذاب ، وباطنها فيه الرحمة ، ويذكرون له قوله تعالى :

(٤٤) المصدر السابق ص ٣٠٠ .
(٤٥) سورة الحديد - الآية (١٣) .

« فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب » (٤٥) ، فاذا سألهم عن تأويل الباطن قالوا : جرت سنة الله تعالى فى أخذ العهد والميثاق على رسله فقال : « واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا » (٤٦) ، ثم يذكرون قول الله تعالى : « ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون » (٤٧) ، فاذا حلف لهم بالايمان المغلظة والطلاق والعتق وتسبيل الأموال فقد ربطوه بهذه الأيمان ، وذكروا له من تأويل ظواهر النصوص ما يؤدى الى رفع أحكام الشريعة — كما يزعمون — فان قبل منهم ذلك فقد دخل فى مذهبهم ، وأصبح من الزنادقة باطنا واستتر بالإسلام ظاهرا — وان رفض تأويلاتهم كتمها عليهم لأنه حلف لهم على كتمان ما أظهروه من أسرارهم — وهو ان قبل هذه التأويلات فقد انسلخ عن دين الاسلام — وهى آخر الدرجات التسع (٤٨) .

ومن أمثلة تشكيكهم للمدعو أن يقولوا له : لم كانت صلاة الصبح ركعتين والظهر أربعا والمغرب ثلاثا ؟ ولم كان فى الركعة ركوع واحد وسجدتان ؟ ولم كان الوضوء على أربعة أعضاء والتيمم على عضوين ؟ ولم وجب الغسل من المنى وهو عند أكثر المسلمين طاهر ؟ ولم يجب الغسل من البول مع اتفاق الجميع على نجاسته ؟ ولم كانت العقوبة فى الزنى الجلد وفى السرقة القطع ؟ وهلا قطع الفرج الذى به زنى الزانى كما قطعت اليد التى سرق بها السارق ؟ فاذا سمع الغر منهم هذه الأسئلة وطلب منهم تأويلها قالوا له : علمها عند إمامنا وعند المأذون له فى كشف أسرارنا ، فاذا تقرر عند الغر أن إمامهم أو من هو دونه هو العالم بتأويله أعتقد أن المراد بنصوص القرآن والسنة غير ظاهرها فيخرج بهذا عن أحكام الشريعة ، فاذا اعتاد ترك العبادات واستباح المحرمات قالوا

(٤٦) سورة الاحزاب - الآية (٧) .
(٤٧) سورة النحل - الآية (٩١) .
(٤٨) عبد القاهر البغدادى - المصدر السابق ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

له لو كان لنا إله قديم غنى عن كل شىء لم يكن له فائدة فى ركوع العباد وسجودهم ولا فى طوافهم حول بيت من حجر ولا فى سعى بين جبلين — فاذا قبل منهم ذلك فقد انسلخ عن دينه وتوحيد ربه (٤٩) .

* * *

وبعد أن ألقينا هذه النظرة العاجلة على حقيقة مذهب الاسماعيلية نعود الى ما سبق أن ذكرناه من أن « عبيد الله المهدى » مؤسس دولة العبيديين (الدولة الفاطمية) ينحدر من نسل « ميمون بن ديصان القداح » تلميذ « أبى الخطاب الأسدى » الذى وضع بذرة هذا المذهب وتلقاه عنه « ميمون القداح » ، ثم أخذه عنه ابنه « عبد الله بن ميمون » وعمل على تأصيله وتنظيم الدعوة اليه ، وقد قامت الدولة الفاطمية على أساس هذا المذهب ، وكان مذهبها الرسمى ، وقد فتح الفاطميون مصر عام (٣٥٨ هـ) فى عهد المعز لدين الله الفاطمى الذى توفى عام (٣٦٥ هـ) وخلفه ولده « العزيز بالله » الذى توفى عام (٣٨٦ هـ) فخلفه ابنه « أبو على منصور » الذى لقب بالحاكم بأمر الله ، وكان عمره آنذاك أحد عشر عاما ، وكان أبوه قد عهد الى ثلاثة من كبار رجال الدولة برعايته والقيام بشئون الدولة حتى يبلغ رشده ، ولكن الحاكم أوعز بقتل أحد الأوصياء عليه فى عام (٣٩٠ هـ) وتولى مقاليد الحكم بنفسه .

وقد بدأ حكمه بقتل عدد كبير من رجال الدولة ، كما أصدر سجلات شاذة يحرم فيها أشياء ثم يعود بعد ذلك الى اباحتها ، ثم أتبع ذلك بقتل عدد كبير من خدم قصره وكتبته وعامة الناس . وقد فعل ذلك ليوهم الناس أنه هو وحده المحيى والمميت تمهيدا لاعلان ما كان يجول بخاطره من ادعاء الربوبية (٥٠) .

---

(٤٩) المصدر السابق ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .
(٥٠) محمد أحمد الخطيب - عقيدة الدروز ص ٣٠ .

يقول الدكتور محمد كامل حسين فى كتابه « طائفة الدروز » فى صدد الحديث عن شخصية الحاكم بأمر الله : « ولا أكاد أعرف بين شخصيات التاريخ من جمع بين هذه المتناقضات فى حكم المؤرخين وأحاديث العامة مثل شخصية الحاكم بأمر الله الذى حكم رقعة واسعة من الأرض امتدت من المحيط الأطلسى الى جبال طوروس وشملت فيما شملته جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا والجزيرة العربية ، ودان له بالإمامة عدد كبير فى العراق وفارس والهند ، فكان امبراطورا على أكبر دولة فى عصره ، وظل فى حكمه من عام (٣٨٦ هـ) الى عام (٤١١ هـ) (٥١) .

وقد اختلف الناس فى شخصية هذا الرجل اختلافا كبيرا ، فرفعه قوم الى درجة الألوهية — وهم الدروز — واعتقد فيه قوم أنه إمام المسلمين وسليل بيت النبوة ، وهو عندهم معصوم من الخطأ ، وما يقوله ويفعله شرع واجب التنفيذ — وهم الاسماعيلية الفاطميون — وذهب أكثر المؤرخين الى أنه كان شاذ الطباع مختل العقل ، يدل سلوكه وأفعاله على الجنون — وهؤلاء هم المؤرخون العرب والأوربيون على السواء .

لقد كان الحاكم يأتى بأفعال متناقضة ، ويصدر أوامر متضادة — وخاصة ما يتعلق منها بالعقيدة الاسماعيلية — وهو إمامها — وكان فى أعماله ما يخالف ما جرى عليه آباؤه وأجداده منذ قيام الدولة الفاطمية ، فقد كان الفاطميون يسبون الصحابة ، فأمر بابطال ذلك ، كما أمر بابطال الصيام ، وأصدر مرسوما بتعطيل الزكاة ، وألغى تقاليد كثيرة منها حضور صلاة الجمعة والعيدين وارسال كسوة الكعبة (٥٢) .

وقد أنشأ الحاكم بأمر الله فى عام (٣٩٥ هـ) معهدا خاصا لنشر الدعوة الاسماعيلية السرية يقوم باعداد الدعاة وتوجيههم ، وأطلق عليه اسم « دار الحكمة » — وفى هذه التسمية ما يدل على الاتجاه الفلسفى للمعهد — وقد جمعت هذه الدار دعاة الإسماعيلية من مختلف أقطار

---

(٥١) د . محمد كامل حسين : طائفة الدروز ص ٣٤ .
(٥٢) د . محمد كامل حسين : طائفة الدروز ص ٣٤ - ٥٠ .

العالم الإسلامى ، واحتشد فيها طائفة من الملاحدة التصقوا بالحاكم بأمر الله وزينوا له فكرة ادعاء الألوهية ، فسره ذلك ، وقام برعاية هذه الدعوة ، وحمـاية دعاتها .

وقد قام بهذه الدعوة طائفة من غلاة دعاة الاسماعيلية ، وخرجوا بهذا على السواد الأعظم من الاسماعيليين المعتدلين الذين يمثلون المدرسة الإسماعيلية القديمة ، والذين يكتفون بالقول بأن الحاكم بأمر الله إمام معصوم ينحدر من نسل جعفر الصادق — رضى الله عنه — وبالتالى فهو سليل بيت النبـوة .

وكان على رأس هؤلاء الدعاة الغـلاة حمـزة بن على الزوزنى ، والحسين بن حيدرة الفرغانى المعروف بالأخرم ، ومحمد بن اسماعيـل نشتكين البخارى الدرزى .

وقد أخذوا فكرة تأليه الحاكم من أصول المذهب الاسماعيلى الذى يقول بالفيض الإلهى من المعرفة الذى يفيض الله به على الأئمة فيجعلهم بمقتضى إمامتهم فوق النـاس قدرا وعلمـا ، فغالوا فى هذه النظـرية الإسماعيلية حتى وصلوا بها الى نظرية حلـول روح الإله فى الأئمة ، ودعـوا الى عبادته (٥٣) .

ومع أن الدعوة الى ألوهية الحاكم بأمر الله قد ظهرت بصورة واضحة عام (٤٠٨ هـ) الا أن هناك نصوصا من رسائل الدروز تفيد بأن الحاكم

---

(٥٣) محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الاسلامية ص ٥٧ — ويلاحظ أن فكرة تأليه البشر فكرة قديمة نجدها عند المصريين القدماء الذين ألهوا ملوكهم ، ونجدها عند النصارى الذين ألهوا رسولهم عيسى بن مريم ، ونجدها عند « السبئية » اتباع عبد الله بن سبأ — الذين ألهوا على بن أبى طالب — رضى الله عنه ، وعند « الخطابيـة » الذين ألهوا « جعفرا الصـادق » ، وعنـد « النصيرية » الذين ألهوا على بن أبى طالب ، وعند « الدروز » الذين يؤلهون الحـاكم بأمر الله ، وعند الاسـماعيلية الأغاخانيـة الذين يؤلهون أمامهم « أغاخان » .

قد أظهر (ألوهيته) أول مرة فى عام (٤٠٠ هـ) (٥٤) .

ويعتبر « حمزة بن على الزوزنى » هو المؤسس الحقيقى لمذهب الدروز الذين يؤلهون الحاكم ، وهو فارسى جاء الى مصر عام (٤٠٥ هـ) وانضم الى دعاة الفرس الذين كانوا يترددون على « دار الحكمة » لحضور مجالس الحكمة التأويلية ، ولم يلبث أن أصبح ممثلا لدعـاة الفرس لدى « الحاكم بأمر الله » الذى أسكنه قصره ، وأصبح لا يفارقه .

وقد اتفق سرا مع بعض الدعاة — وعلى رأسهم محمد بن اسماعيل الدرزى ، والحسن بن حيدرة الفرغانى — على الدعوة الى تأليه الحاكم بأمر الله ، وقد اتفق معهم على أن لا يجهر أحد منهم بذلك الا بعد تلقى الأمر من حمزة نفسه ، ولكن الدرزى تعجل فى الكشف عن أسرار الدعوة مما أثار عامة الناس عليه وعلى هذه الدعوة ، وأرادوا قتله ، ففر الى قصر الحاكم الذى بسط حمايته عليه ، وهربه سرا الى بلاد الشـام ، فنزل فى « وادى تيم » (الشوف) — فى لبنان حاليا — ودعا الى هذا المذهب ، واستمال اليه الكثير من سكان هذه المنطقة ، فاعتنقوا هـذا المذهب — الذى نسب اليه — ولكنه خالف بعد ذلك مبادىء حمزة ، فأمر بقتله ، ثم جاء الى « وادى تيم » وتولى الدعوة بنفسه (٥٥) .

---

(٥٤) د . محمد كامل حسين : طائفة الدروز ص ٧٥ — أنظر الرسـالة التى عنوانها « رسالة فى معرفة سر ديانة الـدروز » والمذكورة فيما بعد ص ٣٣ ومـا بعدهـا .

(٥٥) كان على رأس هذه الدعـوة ثلاثة من دعـاة الاسماعيلية هم :

١ — حمزة بن على الزوزنى — وهو المؤسس الحقيقى للمذهب — وهو من كبار الدعاة الاسماعيليين — توفى عام (٤٣٣ هـ) على الارجح .

٢ — الحسن بن حيدرة الفرغانى المعروف بالاخرم — وهو أحد الذين جهروا بتأليه الحاكم — وهو الذى سلم القاضى أحمد بن أبى العوام رقعة تطلب منه الاعتراف بألوهية الحاكم — وهو القاضى أحمد بن أبى العوام السعدى قاضى مصر وبرقة وصقلية والشام والحرمين فى أيام الحاكم — وهو مصرى من فقهاء الحنابلة — وقد قتل الاخرم على يد أهل السنة عام (٤٠٩ هـ) .

٣ — محمد بن اسماعيل نشتكين البخارى الدرزى ، وهو أحد أصحاب الدعوة لتأليه الحاكم ، واليه تنسب طائفة الدروز — مع أنهم يتبرأون منـه

وبعد قتل الدرزى والأخرم صار أمر الدعوة كله الى « حمزة بن على » ، وخلع على نفسه عدة ألقاب منها « هادى المستجيبين » و « قائم الزمان » وغير ذلك من ألقاب نجدها فى رسائله (٥٦) ، التى تتضمن أصول هذا المذهب .

ونستطيع تلخيص مبادىء الدروز ومعتقداتهم فيما يلى :

١ — هم ينكرون الألوهية فى حد ذاتها ، ولكنهم يعتقدون فى ألوهية الحاكم بأمر الله وفى رجعته فى آخر الزمان ، وينكرون الأنبياء والرسل جميعا ، بيد أنهم ينتسبون الى الاسلام ظاهرا ، ويتظاهرون أمام المسلمين بأنهم مسلمون — وذلك لأنهم عاشوا فى بيئة اسلامية — وان كانوا فى وقتنا الحاضر يحاولون جهدهم الابتعاد عن لفظ « الإسلام » وما يشتق منه ، ويطلقون على أنفسهم اسم « الموحدين » .

٢ — وكما يتظاهرون أمام المسلمين بأنهم مسلمون ، يتظاهرون أمام النصارى بأنهم منهم ، لأن المسيح فى نظرهم هو حمزة بن على — عن طريق تناسخ الأرواح .

وهم فى أرض فلسطين المحتلة يتقربون الى اليهود ، وهناك فرقة درزية كاملة تعمل فى الجيش الاسرائيلى ، ويلاحظ أن كبار مفكريهم المعاصرين يحجون الى الهند مدعين أن عقيدتهم نابعة من حكمة الهند القديمة .

بسبب مخالفته لحمزة — وكان أول من أعلن الوهية الحاكم ، فثار الناس عليه فهرب الى الشام وقام بالدعوة هناك لمذهبه ، وقد قتل بأمر حمزة عام (٤١١ هـ)

(٥٦) جاء فى رسالة من رسائل حمزة عنوانها : « الرسالة المنفذة الى القاضى أحمد بن العوام ما يلى : « توكلت على أمير المؤمنين جل ذكره ، وبه استعين فى جميع الامور ، معل علة العلل ... بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد أمير المؤمنين ومملوكه « حمزة بن على » هادى المستجبين ، المنتقم من المشركين بسيف أمير المؤمنين وسلطانه ولا معبود سواه — الى أحمد بن محمد بن العوام الملقب بقاضى القضاة .. الخ » انظر عقيدة الدروز لمحمد أحمد الخطيب ص ٦٢ .

والحقيقة أنهم فى باطنهم يبغضون جميع الأديان — وخاصة الإسلام — ويستبيحون دماء المسلمين وأموالهم عند المقدرة .

٣ — ينقسم المجتمع الدرزى الى « عقال » و « جهال » ، فالعقال هم مشايخهم ودعاتهم ، وهم وحدهم الذين يعرفون أسرار العقيدة الدرزية ، ولا يسمحون لغيرهم بالاطلاع عليها — وأما الجهال فلايعرفون من مذهبهم سوى الأمور الرئيسية فقط ، ولا ينتقل « الجهال » الى طبقة « العقال » الا بعد امتحان طويل مرير .

٤ — الملائكة عندهم هم العقال ، والشياطين هم باقى الملل سواهم .

٥ — ينكرون أصول الإسلام جميعها ، والشريعة الاسلامية كلها ، ويرون أن القرآن فرية ، ولا ينفذون شيئا من أحكام الإسلام وعباداته كالصلاة وصوم رمضان والزكاة والحج ، ويعتبرونها مجرد رموز لأمور أخرى .

٦ — وقد جعلوا بدل أركان الإسلام سبع خصال : فصدق اللسان — بدل الصلاة ، وحفظ الإخوان — بدل الزكاة ، وترك عبادة العدم والبهتان (٥٧) — بدل الصوم ، والبراءة من الأبالسة والطغيان (٥٨) — بدل الحج والتوحيد للمولى (الحاكم بأمر الله) فى كل عصر وزمان بدل الشهادتين والرضا بفعله كيفما كان بدل الجهاد والتسليم لأمره فى السر والإعلان — مكان الولاية (٥٩) .

٧ — يؤمنون بتناسخ الأرواح ، ولكن الروح عندهم تنتقل من

---

(٥٧) يقصدون ترك عبادة غير الحاكم بأمر الله .

(٥٨) يقصدون الانبياء عليهم السلام .

(٥٩) مخطوط عنوانه « ذكر ما يجب أن يعرفه الموحد » لم أطلع عليه — ذكره محمد أحمد الخطيب فى كتابه « عقيدة الدروز » ص ٢١٧ ، وذكر أنه موجود فى مكتبة القديس يوسف — الجامعة الامريكية — بيروت رقم ٢٠٦ ، ويوجد شريط عنه فى مكتبة الجامعة الاردنية رقم ٧١٥ .

انسان الى انسان فقط ، بخلاف « النصيرية » التى تذهب الى امكان انتقال روح الإنسان الى حيوان بل الى جماد .

٨ — ينكرون البعث والحساب والجنة والنار — واليوم الآخر عندهم هو يوم رجعة الحاكم وظهوره مرة أخرى فى الناسوت ، حيث يقضى على أعدائه بحد السيف — والثواب عندهم هو زيادة درجة الانسان فى العلوم الدينية وارتفاعه من درجة الى درجة . وأما العقاب فهو نقلته من درجة عالية الى درجة دونها من درجات الدين وقلة معيشته وعمى قلبه فى دينه ودنياه ويستمر تنقله من جسد الى جسد بتناسخ روحه فى الأجساد — وهو كلما تنقل روحه من جسد الى جسد تقل منزلته الدينية (٦٠) .

٩ — ومع أنهم لا يجيزون صوم شهر رمضان — لكونه من فرائض الاسلام — الا أنهم يصومون فى أيام خاصة ، وهى الأيام التسعة الأولى من شهر ذى الحجة ، وصيامهم هو نفس الصيام الاسلامى من الامتناع عن الأكل والشرب ، ويبيحون أيضا الصوم فى أى شهر غير رمضان ، وعيدهم الوحيد هو عيد الأضحى (٦١) ، ويشاركون النصارى فى أعيادهم .

١٠ — موضوع الحدود — ففى العقيدة الاسماعيلية مبدأ أساسى فى التوحيد والايمان وهو أن توحيد الله لا يكمل الا بمعرفة مراتب الحدود الروحانية والحدود الجسمانية والايمان بهم وطاعتهم طاعة تامة ، وهذه الحدود هى : العقل الكلى (السابق) ، وهو القلم والنفس الكلية (التالى) — وهو اللوح ، والجد (٦٢) (اسرافيل) ، والفتح (ميكائيل) ، والخيال (جبريل) . وهذه الحدود العلوية هى مثل لحدود الدين الجسمانية ، وهم النطقاء (الأنبياء) والأوصياء ، والأئمة ، والحجج ، والدعاة —

(٦٠) د . محمد كامل حسين : طائفة الدروز ص ١٢٥ .
(٦١) محمد أحمد الخطيب : عقيدة الدروز ص ٢٣٤ .
(٦٢) أخذا من قوله تعالى : « وأنه تعالى جد ربنا » (سورة الجن — ٣) .

كما ذهبوا أيضا الى أن الله تعالى قد أبدع العقل الكلى ، وبواسطته وجدت النفس الكلية ، وبواسطتها وجدت المخلوقات كلها .

وجاء دعاة الدروز وأخذوا آراء الاسماعيلية فى الحدود وحوروها حتى تتفق مع مبادئهم ، فجعلوا الحدود الروحانية هى نفس الحدود الجسمانية فلا يوجد عندهم مثل وممثولات ، أى أن الحدود الجسمانية هى نفس الحدود العلوية ، فذهبوا الى أن المعبود أبدع من نوره العقل الكلى — وهو الارادة ، وهو علة العلل ، وهو القلم ، وهو القضاء ، وهو قائم الزمان « حمزة بن على » (٦٣) .

والحدود الخمسة عندهم هى : العقل الكلى ، والنفس ، والكلمة ، والسابق ، والتالى — وهى كلها حدود علوية وجسمانية فى نفس الوقت ، فالعقل الكلى هو حمزة ، والنفس صهر حمزة — وهو أبو ابراهيم التميمى ، والكلمة أبو عبد الله محمد القرشى ، والسابق أبو الخير سلامة السامرى ، والتالى بهاء الدين المعروف بالضيف (٦٤) .

١١ — وهم يحرصون أشد الحرص على كتمان معتقداتهم ، وينكرون ما يعرف منها ، بل قد يذمونها أمام المعترضين رياء وتقية — وقد حرصوا على هذا الكتمان المطبق لأصول عقيدتهم طيلة القرون السالفة ، ولم تعرف أسرار مذهبهم الا فى القرن التاسع عشر الميلادى ، عندما غزا القائد ابراهيم باشا ابن محمد على باشا الكبير مناطقهم الجبلية ، ووقع الغزاة على بعض كتبهم المقدسة عندهم ، وعرفت محتوياتها .

وهم يوجبون الاستتار ، ويقولون : ان كان الموحد (أى الدرزى) يعيش بين أهل السنة فعليه أن يجاريهم فى عقائدهم ، وان كان بين الشيعة فعليه أن يجاريهم ، وان كان بين النصارى فعليه أن يجاريهم ويتزيا

(٦٣) د . محمد كامل حسين : طائفة الدروز ص ١١٠ .
(٦٤) محمد أحمد الخطيب : عقيدة الدروز ص ١٥٣ .

بزيهم ، ويقولون ان هذا رحمة من الله على أهل التوحيد (الدروز) أن يكون توحيده فى قلوبهم ويتزيوا بزى كل طائفة فى ظاهرهم .

وهم فى كتبهم ورسائلهم يفحشون فى سب رسول الله ﷺ وسب أصحابه . ويرون أن القرآن من تأليف سلمان الفارسى .

وقد استمرت مداراتهم ومجاراتهم للمسلمين أيام قوة الدولة الاسلامية ، فكان الدروز يبنون المساجد فى قراهم ويؤدون الصلاة فيها ، ولكنهم الآن — بعد ضعف الدولة الاسلامية — قد هجروا هذه المساجد تماما ، بل انهم يمنعون المسلمين حاليا من بناء المساجد فى القرى التى تسكنها أغلبية درزية .

* * *

ونشير فى ختام بحثنا هذا الى رسالتين تلقيان كثيرا من الضوء على حقيقة هذا المذهب :

أما أولاهما فهى لحمزة بن على بن أحمد الزوزنى — مؤسس هذا المذهب — وقد ذكرها « الدكتور محمد كامل حسين » فى كتابه « طائفة الدروز » (٦٥) ، ويقول فيها حمزة : « أما بعد ، معاشر الموحدين (الدروز) أعانكم المولى على طاعته . انه وصل الى من بعض الاخوان الموحدين — كثر المولى عددهم ، وزكى أعمالهم ، وحسن نياتهم — رقعة يذكرون فيها ما يتكلم به المارقون عن الدين الجاحدون لحقائق التنزيه ... فيما يظهر لهم من أفعال مولانا — جل ذكره ونطقه — ... ولو نظروا الى أفعال مولانا — جلت قدرته — بالعين الحقيقية ... لبانت لهم الألوهية والقدرة الأزلية والسلطان الأبدى ... وعلموا حقيقة المحض فى جده وهزله ، ووقفوا على مراتب حدوده ، وما تدل عليه ظواهر أموره — جل ذكره وعز اسمه ولا معبود سواه .

---

(٦٥) د . محمد كامل حسين : طائفة الدروز ص ٤٥ — ٥٠ ، وعنوان هذه الرسالة : « كتاب فيه حقائق ما يظهر قدام مولانا — جل ذكره — من الهزل » .

فأول ما أظهر من حكمته ما لم يعرف فى كل عصر وزمان ودهر وأوان ، وهو ما ينكره العامة من أفعال الملوك من تربية الشعر ولباس الصوف وركوب الحمار بسروج غير محلاة لا ذهب ولا فضة ، والثلاث خصال معنى واحد فى الحقيقة ، لأن الشعر دليل على ظواهر التنزيل ، والحمير دليل على النطقاء — الأنبياء — لقوله لمحمد : « يا بنى أقم الصلاة وآت الزكاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ، ان ذلك من عزم الأمور ، ولا تصعر خدك ولا تمش فى الأرض مرحا ، انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ، كل ذلك كان عند ربك شيئا محذورا ، وانقص من مشيك ، واغضض من صوتك ان أنكر الأصوات لصوت الحمير » (٦٦) .

« والعامة يرون أن هذه الآية حكاية عن لقمان الحكيم لولده ، فكذبوا وحرفوا القول » وانما هو « السابق » — وهو سلمان — فانما سمى « الناطق » بولده لحد التعليم ، اذ كان سائر النطقاء (الأنبياء) والأوصياء أولاد السابق المبتدع الأول وهو سلمان .

« فقال سلمان لمحمد « أقم الصلاة » اشارة الى توحيد مولانا — جل ذكره — « وآت الزكاة » يعنى طهر قلبك لمولانا — جل ذكره — ولحدوده ولدعاته ، « وأمر بالمعروف » وهو توحيد مولانا — جل ذكره — « وانه عن المنكر » يعنى شريعته وما جاء به من الناموس والتكليف ، « ان ذلك من عزم الأمور » يعنى الحقائق وما فيها من نجاة الأرواح

---

(٦٦) يلاحظ أن الآيات القرآنية هنا محرفة ومتداخلة ، وهى مزيج من آيات محرفة من سورة لقمان ، وأخرى من سورة الاسراء ، وصحة الآيات هى كما يلى : « يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك أن ذلك من عزم الامور ، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير » — لقمان ١٧ — ١٩ . « ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا ، كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها » — الاسراء — ٣٧ — ٣٨ .

من نطق الناطق (أى النبى) ، « ولا تصعر خدك للناس » الخد : وجه السابق ، وتصعيره ستر فضيلته ، « ولا تمش فى الأرض مرحا » فالمرح هو التقصير واللعب فى الدين ، « والأرض » هنا هو الجناح الأيمن الداعى الى التوحيد المحض ، « واغضض من صوتك » يعنى بذلك اخفض وأنقص وأقصر نطقك بالشريعة . « ان أنكر الأصوات » يعنى الدعوة الظاهرة ، « لصوت الحمير » يعنى بذلك أشر كلام وأفحشه وأنكره نطق الشرائع المذمومة فى كل عصر وزمان ...

« وركوب الحمار (٦٧) ، دليل على اظهار الحقيقة على شرائع النطقاء . وأما السرج بلا ذهب ولا فضة فدليل على بطلان الشريعتين : الناطق (وهو محمد) والأساس (وهو على) ، واستعمال حلى الحديد على السروج دليل على اظهار السيف على سائر أصحاب الشرائع وبطلانهم ... الخ » .

وأما الرسالة الثانية فقد ذكرها « محمد أحمد الخطيب » فى كتابه : « عقيدة الدروز » — وهى رسالة مجهولة المؤلف — وعنوانها « رسالة فى معرفة سر ديانة الدروز » — وهى مخطوطة فى جامعة « ييل » — وقد صيغت على هيئة سؤال وجوابه ، ويبدو من أسلوبها أن مؤلفها من المتأخرين اذ تشتمل على بعض كلمات من العامية اللبنانية ، ونقتطف من هذه الرسالة ما يلى :

س : أدرزى أنت ؟

ج : نعم بنعمة مولانا الحاكم سبحانه .

س : ماذا فرض عليكم ؟

ج : صدق اللسان ، وعبادة الحاكم ، وباقى الشروط السبعة .

س : كيف ومتى كان ظهور مولانا الحاكم ؟

---

(٦٧) يقصد ركوب الحاكم بأمر الله للحمار بسروج غير محلاة بذهب ولا فضة — كما سبقت الاشارة اليه فى هذه الرسالة .

ج : كان فى السنة الأربعمائة من الهجرة الاسلامية .

س : وكيف ظهر وقال انه من نسل محمد حتى انه أخفى لاهوته ، ولم أخفاه ؟

ج : لأن عبادته كانت قليلة ، والذين يحبونه ليسوا كثيرين .

س : ومتى ظهر وأشهر لاهوته ؟

ج : بعد ثمانى سنين بعد الأربعمائة .

س : وكم سنة أقام لاهوته بالأشهاد ؟

ج : السنة الثامنة بكمالها ، وغاب التاسعة لأنها سنة استتار ، وظهر أول العاشرة والحادية عشرة ، ثم اختفى فى الثانية عشرة ، ولم يظهر بعدها حتى يوم الدين .

س : وما هو هذا يوم الدين ؟

ج : هو اليوم الذى يظهر فيه الناسوت ، ويحكم فيه العالم بالسيف والعنف .

س : ومتى يكون ذلك ؟

ج : ان ذلك أمر غير معلوم ، ولكن العلائم تظهر .

س : وما هى هذه العلائم ؟

ج : اذا رأيت الملوك انقلبت والنصارى قويت على المسلمين .

س : وكيف يكون حكمه على الطوائف والملل ؟

ج : يظهر عليهم بالسيف والعنف ويهلك الجميع .

س : وبعد هلاكهم ماذا يكون ؟

ج : يرجعون بالولادة ثانية على حكم التناسخ ثم يحكم بينهم كما يريد .

س : كيف يكونون وهو يحكم بينهم ؟

ج : يكونون أربع فرق : نصارى ويهود ومرتدين وموحدين (دروز) .

س : لماذا انكار كتب سوى القرآن ؟ (هكذا فى الأصل) .

ج : اعلم أنه من حيث لزمنا الاستتار بدين الاسلام وجب علينا الإقرار بكتاب محمد ، ولا خلل علينا بذلك ، وصلاة الجنازة على الموتى (٦٨) بموجب هذا الاستتار لا غير ، لأن المذهب الظاهر اقتضى ذلك .

س : وما هو دين التوحيد الذى عليه الدروز والعقال مستدلون ؟

ج : هو الكفر بكل الملل والطوائف لأن بالذى كفروا نؤمن نحن ..

س : فاذا عرف أحد دين مولانا وصدق به وانقاد الى دين التوحيد وعمل بحسبه فهل له خلاص ؟

ج : كلا لأنه غلق الباب وتم الكلام ، واذا مات يرجع الى ملته ودينه القديم .

س : متى خلقت نفوس العالم كلها ؟

ج : بعد ما خلق العقل الذى هو حمزة بن على ، ثم خلقت الأرواح كلها من نوره — وهى معدودة لا تزيد ولا تنقص مدى الزمان .

س : ما معنى ركوب مولانا الحمير بلا سروج ؟

ج : الحمار مقال الناطق (أى شريعة محمد) ، وركوبه دليل على هدم شريعته وابطالها ، وقد قال القرآن تصديقا لهذا : « ان أنكر الأصوات لصوت الحمير » يعنى الأنبياء الذين جاءوا بالشريعة الظاهرة .

---

(٦٨) الدروز يقرأون فاتحة الكتاب على موتاهم ، وهم هنا يصرحون بأنهم انما يتظاهرون فقط بالاسلام .

س : وكيف ترجع النفوس إلى أجسادها ؟

ج : كلما مات انسان ولد آخر ، والدنيا هكذا .

س : كيف يستدل على أن دين الحاكم حق وغيره باطل ؟

ج : ان هذا الكلام كفر وعدم تصديق بالحاكم ، لأن الموحدين قد شرطوا على أنفسهم فى كتاب الميثاق أنهم سلموا كل أرواحهم وأجسادهم وشعرهم وسرهم بيد الحاكم من غير فحص ولا جدال ، فاذا هم فى طاعته ، وان قالوا غير هذا فقولهم كفر (٦٩) .

* * *

وهذا هو العهد الذى يؤخذ على الشخص الذى يدخل فى سلك « العقال » : « باسم الامام مولانا الأعظم المنزه عن العاهات والوالد ، القادر الذى لم يخلق ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، أنا فلان بن فلان نويت وعزمت أن أضع نفسى وجسدى ومالى وحريمى وأولادى وأرزاقى وأعلامى وكل ما تملك يدى تحت يد الطاعة لسيدى مولاى الحاكم بأمره العلى العلامة أمير الحكام صاحب الجبروت القادر على جميع الكائنات ، قد سلمت حالى اليه ووعدته باتكالى عليه ، وأقر الاقرار التام وأشهد أمام اخوانى الموحدين وسيدى الإمام أنى قد تبرأت من جميع الأديان ولا أريد شيئا يخالف أو يناقض الوحدانية ، ولا أقر أن فى السماء إلها معبودا ، ولا فى الأرض إماما موجودا سوى سيدى ومولاى الحاكم بأمره العالى المقتدر الحكيم بتدبيره ... وهو نصيرى ومجيرى واليه فوضت كل أمرى وتدبيرى وكرهت ورذلت كل ما يبعدنى عن عبادته وطاعته وصدقه .

وقد كتبت هذه الوثيقة على نفسى وأنا بصحة العقل والجسم ومن كل ارادتى وخاطرى من دون اغتصاب ، وقد « قريت » (هكذا فى الأصل)

---

(٦٩) محمد أحمد الخطيب : عقيدة الدروز ص ٨٩ ـ ٩٤ .

بالدعوات (٧٠) . والحدود الباقية المقرين بمولانا الحاكم بأمره الأمين ، وأذنت بالشهود على ، وأقر أمام الشهود بكذا وكذا من سنة مولانا ومملوكه حمزة بن الهادى عدو المشركين والمنتقم منهم بسيف مولانا وسلطانه وحده لا معبود سواه (٧١) .

* * *

والنتيجة التى نصل اليها من هذا البحث أن « الدروز » طائفة من الباطنية ، يستمدون مذهبهم من عقائد الشيعة الاسماعيلية ، ويقوم مذهبهم على تأليه الحاكم بأمر الله — وهو أحد الأئمة عند الشيعة الاسماعيلية يعتقدون فيه العصمه ، وأنه يتلقى الفيض الإلهى من المعرفة الذى يصير به فوق جميع الناس علما وقدرا — فجاء مؤسسو المذهب الدرزى فغالوا فى هذه النظرية وادعوا حلول الإله فى الحاكم بأمر الله ، ودعوا الى عبادته ، أما بقية مبادئهم فهى مستقاة من مبادىء الشيعة الاسماعيلية كالقول بالمعنى الباطن ، وتحويل النصوص الشرعية الى مجرد رموز عن طريق التأويل التعسفى ، وابطال الشريعة ، والتحلل من تكاليف الاسلام وفرائضه وأحكامه ، واستباحة المحرمات ، والدعوة الى الاستتار ، والقول بتناسخ الأرواح ، وانكار البعث والمعاد والجنة والنار .

فمذهب الدروز اذا لا صلة له اطلاقا بالاسلام ، وما يزعمه أتباع هذا المذهب من أنهم مسلمون هو من قبيل النفاق والتقية ، فالسرية والكتمان من العقائد الأساسية الواجبة فى مذهبهم ، ولذا يقول فيهم الإمام محمد أبو زهرة — رحمه الله — : « قد تكون بعض نواحى التفكير التى ذكرناها عن الباطنية ليس فيها ما يصح أن يعتبر كفرا صريحا ، وأقصى ما نقول فيها انها لم يرد بها كتاب ولا سنة ، ولكن فى ظل هذا

(٧٠) هكذا فى الاصل — وصحتها « بالدعاة » .
(٧١) المصدر السابق ص ٢٤١ — ٢٤٢ .

التفكير وجد آخرون خلعوا الربقة ، وقد كانت السرية التى تعد طريقة هذه الفرقة ، وفى ظلها تفرخ آراؤهم — سببا فى أن وجد « الحاكمية » (الدروز) وهم من أولئك الغلاة المتطرفين الذين تجاوزوا حدود الإسلام » (٧٢) .

ويقول فى موضع آخر عنهم وعن أمثالهم من غلاة الشيعة كالسبئية والغرابية : « ولنذكر بعض هؤلاء الغلاة الذين خرجوا بمغالاتهم عن الإسلام ، وينكر الشيعة الحاضرون نسبتهم الى الشيعة ، ونحن ننكر نسبتهم الى الإسلام » (٧٣) .

وفى « فضائح الباطنية » يحكم الإمام أبو حامد الغزالى على جميع الباطنية بالارتداد عن الاسلام فيقول : « والقول الوجيز فيهم أنه يسلك بهم مسلك المرتدين فى النظر الى الدم والمال والنكاح والذبيحة ونفوذ الأقضية وقضاء العبادات » .

ويقول فيهم الشيخ محمد رشيد رضا — رحمه الله : « والجدال معهم (الدروز) عبث فانه لا قانون فى دينهم للاستدلال ... على أن العارفين بالدين منهم قليلون ، وهم الذين يدعونهم بالعقال ، وقد رأينا من المتعلمين على الطريقة العصرية ، ومن أهل البصيرة والنباهة من يتمنون نشر التعاليم الاسلامية فى قومهم (٧٤) ، ولو وجد للمسلمين نهضة للتعليم ورقى فى العلم والاجتماع لسهل عليهم جذب معظم هذه الطائفة فى زمن يسير » (٧٥) .

(٧٢) الامام محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الاسلامية ص ٥٧ .
(٧٣) المصدر السابق ص ٣٨ .
(٧٤) يقصد أمثال الامير « شكيب أرسلان » وهو درزى الاصل ، وقد كان صديقا له .
(٧٥) محمد رشيد رضا : الفتاوى ج ١ ص ٢٧٦ .

المراجـــــع

١ ـ **ابن منظور ـ جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى :**
لسان العرب ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ القاهـرة .

٢ ـ **أبو زهـرة الإمام محمد أبو زهـرة :**
تاريخ المذاهب الاسلامية : دار الفكر العربى ـ القاهرة .

٣ ـ **بدوى ـ د. عبد الرحمن بدوى :**
مذاهب الإسلاميين ـ دار العلم للملايين . بيروت ١٩٧٣ .

٤ ـ **البغدادى ـ عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى :**
الفرق بين الفرق ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ـ دار المعرفة ـ بيروت .

٥ ـ **البهـى ـ د. محمد البهـى :**
الجانب الإلهى من التفكير الإسلامى ـ القـاهرة ١٩٦٧ .

٦ ـ **جمال الدين ـ محمد السعيد جمال الدين :**
دولة الإسماعيلية فى ايران ـ القاهرة ١٩٧٥ .

٧ ـ **الحاج ـ خالد محمد على الحـاج :**
الكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائض التوحيد من مطبوعات ادارة إحياء التراث الإسلامى بدولة قطـر ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

المراجـــــع

١ ــ **ابن منظور ــ جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى :**
لسان العرب ــ الدار المصرية للتأليف والترجمة ــ القاهـرة .

٢ ــ **أبو زهـرة الإمام محمد أبو زهـرة :**
تاريخ المذاهب الاسلامية : دار الفكر العربى ــ القاهرة .

٣ ــ **بدوى ــ د. عبد الرحمن بدوى :**
مذاهب الإسلاميين ــ دار العلم للملايين . بيروت ١٩٧٣ .

٤ ــ **البغدادى ــ عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى :**
الفرق بين الفرق ــ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ــ دار المعرفة ــ بيروت .

٥ ــ **البهـى ــ د. محمد البهـى :**
الجانب الإلهى من التفكير الإسلامى ــ القـاهرة ١٩٦٧ .

٦ ــ **جمال الدين ــ محمد السعيد جمال الدين :**
دولة الإسماعيلية فى ايران ــ القاهرة ١٩٧٥ .

٧ ــ **الحاج ــ خالد محمد على الحـاج :**
الكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائض التوحيد من مطبوعات ادارة إحياء التراث الإسلامى بدولة قطـر ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م .

٨ ــ **حسين ــ د. محمد كامل حسين :**
طائفة الإسماعيلية ــ مكتبة النهضـة المصرية ــ القاهرة ١٩٥٩ .

٩ ــ **حسين ــ د. محمد كامل حسين :**
طائفة الـدروز ــ دار المعـارف بمصر ١٩٦٢ .

١٠ ــ **الخطيب ــ محمد أحمد الخطيب :**
عقيدة الـدروز ــ مكتبة الأقصى ــ عمان الأردن ١٩٨٠ .

١١ ــ **رضـا ــ محمد رشيد رضـا :**
فتاوى الإمام محمد رشيد رضا ــ تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ــ دار الكتاب الجـديد ــ بيروت ١٩٧٠ .

١٢ ــ **الشكعة ــ د. مصطفى الشكعة :**
إسـلام بلا مذاهب ــ بيروت .

١٣ ــ **الشهر ستانى ــ محمد بن عبد الكريم الشهر ستانى :**
الملل والنحـل ــ مكتبة الأنجلو المصرية .

١٤ ــ **عنـان ــ محمد عبد الله عنـان :**
الحـاكم بأمر الله وأسرار الدعـوة الفاطمية ــ دار النشر الحـديث ــ القاهرة ١٩٣٧ .

١٥ ــ **غـالب ــ مصطفى غـالب :**
الحركة الباطنية فى الاسـلام ــ بيروت .

١٦ ــ **غـالب ــ مصطفى غـالب :**
أعـلام الإسماعيلية ــ دار اليقظة العـربية ــ بيروت ١٩٦٤ .

٨ - **حسين - د٠ محمد كامل حسين :**
طائفة الإسماعيلية - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٥٩ ٠

٩ - **حسين - د٠ محمد كامل حسين :**
طائفة الدروز - دار المعارف بمصر ١٩٦٢ ٠

١٠ - **الخطيب - محمد أحمد الخطيب :**
عقيدة الدروز - مكتبة الأقصى - عمان الأردن ١٩٨٠ ٠

١١ - **رضا - محمد رشيد رضا :**
فتاوى الإمام محمد رشيد رضا - تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد - دار الكتاب الجديد - بيروت ١٩٧٠ ٠

١٢ - **الشكعة - د٠ مصطفى الشكعة :**
إسلام بلا مذاهب - بيروت ٠

١٣ - **الشهر ستانى - محمد بن عبد الكريم الشهر ستانى :**
الملل والنحل - مكتبة الأنجلو المصرية ٠

١٤ - **عنان - محمد عبد الله عنان :**
الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية - دار النشر الحديث - القاهرة ١٩٣٧ ٠

١٥ - **غالب - مصطفى غالب :**
الحركة الباطنية فى الاسلام - بيروت ٠

١٦ - **غالب - مصطفى غالب :**
أعلام الإسماعيلية - دار اليقظة العربية - بيروت ١٩٦٤ ٠

١٧ - **الغزالى : الإمام أبو حامد الغزالى :**
فضائح الباطنية - تحقيق د٠ عبد الرحمن بدوى الكويت ٠

١٨ - **لويس - برنارد لويس :**
أصول الإسماعيلية - ترجمة خليل جلود - مكتبة المثنى - بغداد ٠

١٩ - **متز - آدم متز :**
الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى - ترجمة محمد أبى ريدة - القاهرة ١٩٦٧ ٠

٢٠ - **مكارم - د٠ سامى مكارم :**
أضواء على مسلك التوحيد - بيروت ١٩٦٦ ٠

٢١ - **النجار - عبد الله النجار :**
مذهب الدروز والتوحيد - دار المعارف بمصر ١٩٦٥ ٠

١٧ - **الغـــزالى : الإمام أبو حـــامد الغـــزالى :**
فضائح الباطنية - تحقيق د. عبد الرحمن بدوى
الكويت .

١٨ - **لويس - برنارد لويس :**
أصول الإسماعيلية - ترجمة خليل جلـــود -
مكتبة المثنـــى - بغـــداد .

١٩ - **متز - آدم متز :**
الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى -
ترجمة محمد أبى ريدة - القاهرة ١٩٦٧ .

٢٠ - **مكـــارم - د. ســـامى مكـــارم :**
أضواء على مســـئلة التوحيد - بيروت ١٩٦٦ .

٢١ - **النجار - عبد الله النجـــار :**
مذهب الـــدروز والتوحيد - دار المعـــارف بمصر
١٩٦٥ .